رابطة
الأشبال الأزهرية

يوم الطفولة

الدورة الثانية

١٩٣٨

مقدمة

بسم الله وبحمده ، وفي ظل مليكنا المحبوب ، مناط آمال الامة ، ومعقد رجائها في النهوض والاصلاح ، حضرة صاحب الجلالة « فاروق الاول » . تقدم « رابطة الاصلاح الاجتماعي » رسالتها عن الطفولة المعذبة الى جمهور المثقفين المشتغلين بالخدمة الاجتماعية ، والمعنيين بالحركة الاصلاحية ، ولقد قدمت بالامس مجموعة محاضراتها التي القيت في (مؤتمر الطفل) فنالت من تقدير رجال التربية والتعليم . ما جعل وزارة المعارف تنوه بهذا المؤتمر وغيره من مؤتمرات الرابطة في تقارير رسمية ارسلت للدول الاجنبية عن مدى النهوض الاجتماعي في مصر ، وتقدم العمل في ميدان الطفولة . فكان ذلك مشجعاً للرابطة على المضي في طريقها الذي رسمته لنفسها ، فدعت الى عقد مؤتمر تبحث فيه شؤون الطفولة المعذبة في أهم نواحيها . وقد تم ذلك على الوجه المرضي إذ اقيم « يوم الطفولة » وحضره جمهور عظيم من العلماء والفضلاء والادباء ورجال التربية واساتذة الجامعة وفضليات السيدات والاوانس وكثير من طلبة معهد التربية ، وخطب صفوة من المتوفرين على دراسة مسائل الطفل خطباً نفيسة عرز أكثرها بعرض الافلام السينمائية مما كان لهُ أكبر الاثر في نفوس الحاضرين . ورغبة في تعميم الانتفاع بهذه المحاضرات والدراسات عملت الرابطة على نشرها في للقتطف الأغر واخراجها في رسالة على حدة راجية أن يكون لها من حسن الاستفادة مثل ما كان لسابق الرسائل التي اخرجتها الرابطة في ضروب الاصلاح الاجتماعي

والله الهادي الى سواء السبيل

سيد مصطفى
السكرتير العام

يوم الطفولة

للدكتور محمد عبد المنعم رياض بك

في مثل هذا اليوم من العام الماضي دعت رابطة الاصلاح الاجتماعي الى عقد مؤتمر للطفل بحثت فيه اهم المسائل المرتبطة به وقد لاقى هذا المؤتمر نجاحاً كبيراً اذ وجّه النظر الى هذا المخلوق الضعيف من اثر كبير في تكوين الامة فاذا قيل ان الطفل هو أبو الرجل او ان الطفل هو عماد المجتمع حتى انهُ يلقب «بصاحب الجلالة الطفل» فلتصدق هذا القول ولتؤيده بالعمل على حماية الطفولة من جميع الاخطار التي تهددها حتى نهذي المجتمع بأيدٍ عاملة قوية وأدمغة صحيحة متزنة . هذا هو اهم ما تعنى به بلاد العالم المتمدن في الوقت الحاضر الذي أصبح من اهم ميزاته دراسة الاطفال والعمل على اسعادهم حتى يخرج منهم جيل صالح سليم العقل والجسم ولهذا سمي هذا العصر بعصر الطفل The Century of the Child ولقد تغيرت في السنوات الاخيرة القواعد الخاصة بتربية الاطفال ورعاية صحتهم عما كانت عليه من قبل فبينما كان الاطفال يعاملون أولاً معاملة الكبار وتطبق في تربيتهم وتهذيبهم وعلاج أدوائهم نفس الوسائل التي تطبق على من تعدوا سن الطفولة أصبح للصغار الآن كيان خاص ومقام يختلف كل الاختلاف عن مقام الكبار فللاطفال مشكلات خاصة تحل بوسائل تصلح لهم ولتربيتهم أساليب خاصة ولعلاجهم مما ينتابهم من أمراض طرق علاج خاصة ، نجدون هذا ظاهراً في نواحٍ متعددة في الطب اصبح علاج الاطفال اختصاصاً قائماً على حدة لهُ من القواعد والاساليب الحديثة ما لم يكن معروفاً من قبل

وفي التربية والتعليم وضعت طرائق بعينها للاطفال بل وضعت طرائق لكل طبقة منهم تغاير الطرق القديمة فانتهى عهد التخويف والتأديب الجسماني ولم يعد المعلم يطبق ما كان يقولهُ الآباء من قبل في سبيل التوصية على أولادهم « اضرب وأنا أداوي » بل أصبح هم المعلم ان يغرس في نفوس الاطفال تقتهم بأنفسهم وحبهم للعلم والمدرسة — كذلك تغيرت معاملة الاطفال اذا ارتكبوا جرماً يستدعي محاكمتهم او عقابهم فافردت لهم محاكم خاصة لا علنية فيها بل اشبه ما يكون بمجالس عائلية يتبين فيها القاضي حالة الطفل وظروفه وبيئته والاسباب التي دفعتهُ الى الاجرام ويبحث عن طريق لانقاذه واعادته الى الطريق السوي ولا يقف في سبيل القاضي للوصول الى هذا الغرض ارتباط الطفل باسرته بل أصبح هذا الارتباط ثانوياً ازاء الغاية التي تنشد من انقاذ الطفل فيستطيع القاضي في البلاد الغربية ان ينتزع الطفل من السلطة الابوية غير الرشيدة ويقضي بسقوطها وهذا نظام لم يقتبس بعد في مصر مع شدة حاجتنا اليه اذ كثيراً ما نرى ان السبب في فساد كثير من الاولاد او ضلالهم يرجع الى القدوة السيئة التي يجدونها من اب

مجرم او غير صالح للابوة . واذا ظهرت حاجة الطفل الى الاصلاح او التهذيب فانهُ يوضع في دور خاصة لذلك هي دور الاصلاحيات ولا يرسل الى سجون عادية كما كان الامر قبلاً . وكذلك اصبحت للاطفال نظم تتفق وحاجتهم . على ان هذه النظم دائما اصبحت تختلف باختلاف طبقات الاطفال اذ اصبح لكل نوع من الاطفال اسلوب خاص يتلاءم مع احوالهم فهذا طفل شاذ لضعف في عقله او قوة تفكيره او لضعف في بصره او سمعه او لعي في نطقه وبذلك لا يمكن ان يكون في مستوى واحد مع غيره من الاطفال الاقوياء بل يجب ان يدرس سبب شذوذه ويعالج من اساسه . ستسمعون الآن ابحاثاً في شؤون بعض انواع الطفولة المعذبة وستتبينون منها أن لكل حالة علاجاً خاصًّا — وما المشكلات التي ستعرض علينا الليلة الاَّ قليل من كثير والغرض من عرضها اثارة اهتمام الجمهور بمسائل الطفولة . فقد آن الوقت أن تنظم دراستها في مصر تنظيماً صحيحاً وياحبذا لو انشئت ادارة خاصة تضم كل ما يتعلق بشؤون الاطفال من صحة وتهذيب وقضاء واصلاح ويتولى العمل فيها اخصائيون يستطيعون بحث مسائل الاطفال بطرق علمية صحيحة — وليس هذا بأمر جديد بل قد قامت بعض الدول مثل ايطاليا بانشاء مثل هذه الادارة لتجعل جميع شؤون الاطفال في يد من يحسنون فهمها وعلاجها حتى ان الدفاع عن الاطفال في القضايا قصر على طبقة خاصة من المحامين لهم من الخبرة والدراسة والاستعداد ما يمكنهم من فهم الاطفال وعرض مسائلهم عرضاً صحيحاً على القضاء . وقد انشئت في اوربا في هذا العام هيئة دولية تسمى بالحزب الاجتماعي للطفل Social Party of the Child يقتضي قرار أصدره مؤتمر دولي عقد في صيف هذا العام في كوبنهاجن ويقصد بهذه الهيئة ابراز مقام الطفل وما لهُ من شأن عظيم والعمل على ايجاد اخصائيين يتولون شؤون الاطفال ويدافعون عنها في الحكومات وفي الهيئات التشريعية المختلفة كمجالس النواب حتى يأتي اليوم الذي تنشأ فيه في كل دولة وزارة للطفل

هذا هو مبلغ اهتمام القوم في اوربا وقد آن الوقت لمصر ان تشترك بنصيب في هذه الحركة حركة العناية بالطفل واني لارجو ان يتاح لنا في القريب العاجل عقد مؤتمر بل جملة مؤتمرات تمثل فيها جميع الهيئات المشتغلة بمسائل الاطفال من حكومية وغير حكومية وتقوم بمباحث منظمة في أهم المسائل المتعلقة بالطفولة في مصر ثم تقدم اقتراحات عملية لعلاج ما يحتاج الامر الى علاجه وتنظيم النواحي التي لا تزال في حاجة الى التنظيم وهي كثيرة فاطفال القرى واطفال الشوارع في المدن والاطفال الشواذ وغيرهم — كل هذه مسائل تحتاج الى درس بل الى درس عميق طويل حتى تكتشف اسبابها ويوضع لكل منها علاج يجتث الشر من اصوله . فاذا وفقت رابطة الاصلاح الاجتماعي الى تنمية روح العناية بالطفولة في مصر فانها تكون قد اسدت الى البلاد خدمة جليلة في ناحية من اهم نواحيها الاجتماعية . سدد الله خطى العاملين لرفعة الوطن وهداهم سواء السبيل

الطفل الشريد

لطامس كيمرلي

سيداتي سادتي : اتأذنون لي — متفضلات ومتفضلين — في أن أصارحكم ، فأقص عليكم من امري حديثاً عجباً ؟ لقد شعرت بحيرة عجيبة حين بدأت افكر في هذا الموضوع ، ونشبت امامي اطرافه ، وكادت تلتوي طرائق البيان له ، وأساليب التفكير فيه ، على الرغم من وضوحه ، وأكاد اقول على الرغم من بداهته

ولقد قلت في نفسي : اي طفل شريد يعنون ؟ واي طفل طريد يريدونني على التحدث في أمره ؟ ان كل من في الحياة — اذا امعنا في الفكر ، وأطلنا التأمل — ليس الا طفلاً شريداً ، فاذا اي أحد واستكبر ، ولم يرض ان يكون طفلاً ، فهو رجل طريد شريد

فأي هؤلاء الاطفال والرجال يعنون ، والى اي نوع من التشريد يقصدون ؟ فان ضروب التشريد — في بلادنا التاعسة — أفانين ! عندنا مشردون في الثقافة ، ومشردون في الاخلاق ، ومشردون في العقائد ، ومشردون في كثير من ألوان العيش وأسباب الحياة . . . .

كلا لن يقتصر التشريد على الصعاليك والمفلوكين ، كما يتوهم المفكر أول وهلة ، بل ان تشرد هؤلاء هو أيسر مراتب التشرد ، أما عليا مراتب التاعسين المشردين الغرباء في هذا العالم ، فهي وقف على افذاذ الفكر ، وأساطين المعرفة من عباقرة الجنس الانساني الجاحد الكنود

وقديماً قال شاعر في وصف عبقري من اولئكم الأفذاذ : غربته اخلاقه الزهر فيهم . . . .

وقال أبو العلاء : أولو الفضل في اوطانهم غرباء شذر وتأى عنهم القرباء

ثم قال وأبدع : متى ما يأتني اجلي بأرضي فهي على الجنازة للغريب

ولعلكم تذكرون ان ابن الرومي قد جمع في حياته بين تشريد النفس والجسم ، وقضى حياة الغريب وهو في أهله ، وعاش عيشة البائس وهو في وطنه وعشيرته . حتى بلغت صيحاته آذان العالم العربي في عصره وما تلاه من العصور الى اليوم ، وان لم تجد سميعاً من أقرب خلصائه وأصحابه الأدنين في ايام حياته . أليس هو القائل :

حرمت في سني وفي سيتي قراي من دنيا تضيقتها

لهفي على الدنيا ، وهل لهفة تنصف منها ان تلهفتها

بل أو هو القائل : ألا أين عني الصائنون لصحتي فها هي قد اضحت أذل من النعل

بل ! وهو القائل : لا تحجبن لمرزوق أخي هوج حظاً تخطى اصيل الرأي طراقا

تخالق الناس اعراه بلا وبر كاسي البهائم أوباراً واصواقا

ثم هو القائل البديع : ان للحظ كبرياء اذا ما مس كلباً أحالهُ انسانا

ماذا ؟ أتراني احاضركم في ابن الرومي الشاعر الشريد في هذه الليلة ؟ لا ، فلنجتزئ بهذا القدر ، وليشرد بنا القول وجهة أخرى ، علنا نصل الى الطفل الشريد الذي خصصت له الرابطة بضع دقائق للحديث عنهُ ، فأضت أكثرها في غير ما أرادت الرابطة

سيداتي سادتي — إن الطفل الشريد الذي نحدثكم الليلة في أمره ، هو الطفل البائس الذي حرم نصيبه من مائدة الحياة ، وأغفل حقه في طيباتها ولذائذها ، وإن ظفر من صنوف الشقاوة فيها بأوفر قسط ، وأوفى حظ . ولعل أسعد هؤلاء المشردين حظًّا من يظفر بركن مظلم في مدارج الطريق ينام فيها آمناً لا يناله من الشرطة المشت والتفريع

وعندي أن كل وصف لهذا الشريد الذي نرونهُ حائراً بمدرجة الطريق ، لن يفيه حقه مهما تفنن الواصف وأبدع ، واستمد ما شاء من النعوت والاوصاف

وعندي كذلك أن كل نداء يتوجه به دعاة الاصلاح الى استدرار عطف القادرين ، هو نداء قليل غناؤه ، ضعيف أثره ، فقلما يجدي الوعظ المجرد من إشعار السامع بالفائدة العملية التي يجنيها من اتباعه لما يراد عليه ، أو الخسارة المادية التي تلحقهُ اذا خالف الواعظ الى ما نهى عنهُ

فواجب الداعين الى الاصلاح — فيما أرى — أن يتركوا الوعظ قليلاً ، وأن يوجهوا جهودهم إلى شرح الفوائد التي تعود على المجتمع من إغاثة الطفل الشريد ، والمضار الهائلة التي تهدد الوطن من جراء إهماله وإغفال شأنه . واليكم أقصوصة صغيرة تمثل لكم ما أعنيه :

كان عند أحد الملوك رزة من خالص الذهب ، عيناها لؤلؤتان ، من أنفس اللآلئ . وعنَّ لهُ ان يتفكه متفنناً في هبة الأوزة لمن يقص عليه قصة مكذوبة على أن يرغمهُ على ان يصارحهُ بانهُ كاذب فيما قص . فجاءه رجل يخبره أنهُ ركب جملاً ذات يوم ولم يكن معهُ الا تمرة واحدة ، فأكلها ، وألقى بالنواة ، فوقعت على رأس الجمل ، فاذا هي نخلة باسقة ، واذا ثمرها جنيّ ، تصعد اليها ، وظل يأكل ما شاء ، ويلقي بالنوى في الصحراء بغتة ويسرة ، فلما عاد من رحلته وجد الصحراء حاشدة بالنخيل المثمر ، فابتسم الملك ، وقال : جلت قدرة الله ! .. فرجع الرجل يائساً ، فجاء آخر يخبر الملك بانهُ خرج للصيد ذات يوم ، فأبصر ظبية شاردة ، فصوَّب اليها سهماً فانفلتت بغتة ، فحاد اليها السهم ، فاصطدت يسرة ، فبارها السهم ، فقفزت فتابعها السهم قافزاً ، ثم هبطت فهوى السهم اليها فأصابها ، فقال لهُ الملك : ما أروعك صياداً . . . ! وجاء ثالث ورابع وخامس وآخرون رجعوا من قصصهم بحظي صاحب الجمل والصياد ، وبعد حين جاء الملك رجل أفاق خير باقتناص الفرص ، ومعهُ جرة كبيرة . فأخبر الملك بأن اباهُ كان صديقاً حميماً لوالد جلالته ، فلما نشبت الحرب بين هذه الدولة والدولة المجاورة ، وأعوز الملك الراحل

المال ، اقترض من أبيه ملء هذه الجرة ذهباً ، على أن يردها اليه ، فان لم يفعل كانت ديناً في ذمة ولده . فلما انتهى من قصته لم يستطع الملك ان يقره على ما قص ، كما اقر الكذبة السابقين ، فاجابه بقوله : أنت كاذب ! فقال له الرجل من فورهِ : علي بالاوزة ! فقال الملك : دونك فخذها . وهكذا عرف هذا الرجل من اين يؤخذ الاوز ! ....

ومغزى هذه الاسطورة الطريفة ان المرء — كما قلت لكم — لا يبالي الأمر ، مهما يجل خطره ، إلاَّ اذا اتصل الامر بذات نفسه وذات ماله من قريب !

وأي جدوى تعود على السامع حين انشدهُ قول المعري :

لقد جاءنا هذا الشتاء وفحمه فقير معرّى او أمير مدوّج
وقد يرزق المجدود أقوات امة ويحرم قوتاً واحد وهو أحوج

أو قول القائل : كان يحيى ميتاً من عطش فضل ما أوبق ميتاً من غرق

إنهُ ليأثر زمناً طال أو قصر ، ثم يذهب تأثره بعد حين الى غير عود !

ولا شك ان الأحجى ان يسلك الدعاة الى الاصلاح طريقاً اخرى ، هي — عندي — اهدى واقوم ، ولأضرب لحضراتكم مثلاً يوضح ما أعني :

يقول بعضهم : لقد انشأت الحكومة جمعية للرفق بالحيوان ، فهلا فكرت في انشاء جمعية الرفق بالانسان ؟ حتى تؤوي أولئك المشردين التاعسين . ولو شئنا ان نجاري الوعاظ والدعاة في هذا الاسلوب لاريناه ، وقلنا : ولقد أنشأت الحكومات جماعات للرفق بالنبات وحفظه من الآفات ، وإنقاذه من غوائل الجراد والحشرات . فما بالها تقسو على هؤلاء الاطفال المشردين ولا تعنى بأمرهم

هذا اسلوب — كما ترون — خيالي فياض بالشاعرية ، ولكننا نسأل انفسنا ، اذا توخينا الجد : هل تحمي الحكومات النبات رحمة به ؟ ام تحميه لأنهُ عماد الغذاء ، ومصدر الثروة ، فإذا استولت عليه الآفات وفتكت به ، كانت المجاعة المخيفة ، وكان انفتك الذريع بالاهلين ؟

الجواب من الوضوح بحيث لا يحتاج الى بيان ، فواجب المصلحين ان يتجهوا بجهود المخلصين من القادرين الى العناية بالطفل الشريد ، بحجة ما يهدد المجتمع الانساني من الاخطار الهائلة التي تحل به اذا لم يعن اشد العناية بحماية الامة من شر التشرد . فلا بد من تأمين الحقل الآدمي من اخطار المشردين ، كما أمنت الحقول النباتية من اخطار الجراد والدود . واذا جاز للمعري ان يقول :

شر اشجار علمت بها شجرات اثمرت ناسا

جاز لنا ان نستعير تعبيره الطريف ، فنقول ان اول واجب على الحكومات ، هو ان تؤمّن هذه الشجرات التي اثمرت الناس ، وأن نحوطها برعايتها من خطر الشجرات السامة والآفات الرائعة الاخرى

وأي سم أفتك من سم تلك الجراثيم الانسانية التي اذا اهملنا امرها ، وضنّ عليها القادرون

منا بفتات المائدة ، ونبذوهم من المجتمع ، وشردوهم في الطريق ، ولم يعنوا بامرهم مغاراً ، أحفظوهم كباراً على البيئة الانسانية ، ونزعوا من صدورهم حب الخير ، وعرقان الجميل ، فامتلأت نفوسهم حقداً على العالم كله . ومن ثم تنشأ الحوادث التي نقرؤها كل يوم في صحفنا ، وهي متشابهة ، تكاد تدور حول محور واحد وهو مقابلة الاحسان بالاساءة ، فمن ضيف يقتل من آواه ، ومن خادم يفتك بمولاه ، ومن أفاق وشريد يحترفان السطو والنهب والاعتداءات المنكرة ، وما الى ذلك من أقانين الاجرام والتنكيل . واني لامثل في كل طفل شريد قصة الجني التي اخصها لكم فيما يلي :

كان من عادة صياد طاعن في السن ان يرمي شبكته كل يوم في الماء ، ويرجع فرحان بما يجيء به ، ففي صبيحة يوم طرح شبكتهُ على عادته ، فلما جذبها وجدها ثقيلة ، فبذل أشد الجهد في إخراجها حيث تمكن من ذلك بعد عناء لا مزيد عليه ، فاذا بالشبكة قمقم من نحاس اصفر مرصّص ، فقال في نفسه : لعلَّ في القمقم كنزاً ، ثم طلى الرصاص حتى نزعه فارتفع غطاء القمقم عن دخان كثيف لم يلبث ان تجمع واكتمل ماردا يروع الناظر ، فقال للصياد : اختر لك ميتة ! فقال لهُ : اهذا جزاء احساني اليك باخراجك من القمقم واطلاقك من المحبس ؟ فقال لهُ : لقد حبسني وزير النبي سليمان لعصياني اياه منذ اعوام مئات ، فقلت في أثناء المائة الاولى : من اطلقني تكفلت له بكنوز الارض اضعها بين يديه ، فلم يتقدني احد ، فقلت في اثناء المائة الثانية : من اطلقني اغنيته وكفيته وما تركت له حاجة الاَّ قضيتها مهما تكلفني ، فما عبأ بي احد ، فقلت في أثناء الثالثة وقد طال صبري ، وامتلأت غيظاً من الناس : من انقذني قتلته انتقاماً من بني آدم اجمعين !

هذه هي قصة الجني أيها السادة وايتها السيدات ، وما أشبهها بقصة الشريد ، يقول لنا في طفولته : أنقذوني اكن لكم خادماً حياتي كلها ، اذلوا عزة والديَّ بي ، فلعلي اكون في مستقبلي مثيلاً عزات الامة في اخطر المزالق . . . . ثم لا يزال الطفل الشريد يصيح لسان حاله بهذا ، حتى اذا لم يجد منقذاً له ، ولا مثيلاً اياه ، امتلأ قلبهُ بالحقد على الانسان ، وغلت في دمه معاني الانتقام لطفولته المعذبة ، فيكون رجلاً كل خواطره حرب على المجتمع ، واغتيال لما تناله يداه منهُ .

واول واجب علينا وعلى كل من يتصدى للاصلاح ، هو ان نعنى باس هؤلاء المردة المشردين وهم في أول مراحل الحياة ، قبل ان يستفحل الشر في صدورهم ، ويكبر الاثم بين جنوبهم ، ويكفروا بكل معاني الرحمة والعدالة ، فيقسموا : ليقتلنَّ كل من استطاعوا لهُ قتلاً ، وليبلوُنَّ اسواق الناس اعتداء وسلباً ونهباً . فعلينا ان نعمل على ان يكونوا قوى عاملة على خير الامة واسعادها ، بدلاً من ان يكونوا ادوات شريرة فتاكة

أمامك فانظر : أي نهجيك تنهجُ طريقان شتى : مستقيم وأعوج ...

الطفل اللقيط

للدكتور علي فؤاد بك

مدير قسم رعاية الطفل بوزارة الصحة

سادتي — سمعتم الليلة قصة الشريد فهزت مشاعركم واستدرت دموعكم، والآن احدثكم عن طفل آخر فاق زميله الاول في الشقاء لا يعرف ابًا ولا امًا ينتسب الى احدهما بل كل آماله ان ينتسب الى الانسانية الظالمة المخطئة . يستصرخكم هذا الطفل من ساعة ولادته ويستنزل بآلامه وعثته الغضب والمقت واللعنة على من كانا السبب في شقوته وتعاسته

سادتي — اللقيط احق من يتمثل ببيت ابي العلاء حيث يقول : —

هذا جناهُ أبي عليّ وما جنيت على احد

ألم ينبذ نبذ النواة من ام قسا قلبها فتركتهُ في الطرقات عديم الحول والقوة ؟

ألم يحرم من حنان الاب وعطف الاسرة؟

ألم يفقد حبور الاخوة والاخوات، والاصدقاء والصديقات ؟

ألم يفقد صلته بالمجموع وانتسابه للشرف ؟

ألم يسبغ عليه لقب مرذول فدعي ابن السفاح ؟

هذا هو اللقيط الذي عرفته حكومتنا بانهُ كل من وُجد على قارعة الطريق، وابن سفاح ووليد خطيئة ومهده الاول ارصفة الشوارع والطرق وصناديق القمامة . كل حقه على الحكومة ان يسلمهُ من يجده للبوليس في المدن او للعمدة في الارياف كي يحرر بشأنه المحضر اللازم فان اخذت الرأفة به من وجده اعطي اليه والاّ فانهُ يسلم الى احد المحسنين ممن حسنت سمعتهم وكان قادراً على رعايته والاّ ارسل الى احد الملاجيء للاهتمام به الى حين .

سادتي — لكل لقيط سره الخاص . ولكن قصة الجميع تنحصر عن أصل ثابت ورواية تكبر وتصغر بحسب ما وضعها مؤلفها بطلاها رجل وامرأة دفعتهما عواطف الشباب والشهوة الجامحة الى نار يتهي الى هوة العار والتعاسة والشقاء والذلة والمسكنة لهذا الطفل الذي من يوم ولادته تسلمتهُ المراضع وتحكم في اطعامه تدييها بدون رحمة ولا حنان . هي مكرهة اذ لولا الحاجة ما كشفت عنهما لغير ابنها . ولا تنظفهُ الاّ مضطرّة حتى الماء الذي يلامس لا ينالهُ الاّ بعد ان تأخذ الرحمة احد المارين به . يبيت الليل يبكي فلا يجد من يواسيه . حتى اذا كبر وترعرع ترعاه القوة الرحمانية

خاف أقرانه منهُ فابتعدوا عنهُ لما يسمعونه من تسميته بابن الحرام. وكذلك في المدارس

سادتي — لا تتصوروا أني أبالغ في ما قلتهُ بل لم أحدثكم أن بعضهم يتصورون انهُ اذا اصبح الصباح عليهِ ونظر في وجه أحدهم كان يومه يوم شؤم عليهِ . بل يعتقد البعض انهُ اذا وجد في منزل جلب اليهِ الخراب

طفل هذا حاله كان فيما سبق يتحتم عليهِ ان يخرج الى الشوارع لا يلوي على من يؤويهِ فيكون من المتشردين البؤساء . لا من المتشردين فقط

أسائلكم . من المتسبب في شقاء هذا الطفل الذي لا يفصله عن أشرف الآباء الاَّ نقطة واحدة هامة هي الزواج ليكون زينة الحياة الدنيا ومحط آمال أسرة واعزاز أخوة ومفخرة أصدقاء

أسائلكم عن الجاني . هل هو الرجل ام المرأة؟ سيقول البعض هو الرجل اذ بدونهِ لا تلد المرأة . وسيقول فريق هي المرأة اذ بدونها لا يكون حمل . وفريق ثالث يشرك الرجل والمرأة في الجرم دون ان يعين أيهما اكبر وزراً وأعظم جريرة

ولكني لا أتردد فيما اصارحكم بهِ من رأي فأقول : —

حقيقةً ان الرجل شريك في الجرم فالمرأة باستسلامها وضعف ارادتها وخلقها وطيشها وعدم تبصرها واستهتارها مكنت احد الذئاب البشرية من جريمة يذهب ضحيتها طفل بريء. فهذه الأم وهذا الاب مجرمان في حق الانسانية والامومة والطفولة . ولكل عقابه في الدنيا وعقاب الام يبدأ من يوم شعور المرأة بالجنين فهي لا تفتأ تعمل جاهدة للخلاص منهُ . تجتهد في اشهر حملها الاولى في ازالته بشتى الوسائل فمن دواء مر الى اشربة ضارة ومن دق على البطن وقفز ووثب واجهاد في حمل اثقال الى تعرض للبرد والحر مما يمرضها لكثير من الاخطار . فاذا تشبث الطفل بمكانهِ وأبى ان يغادره راحت كل هذه الجهود عبثاً

ماذا تعمل هذه المرأة الآن وشبح العار واقف بالمرصاد . انها تقاسي من الآلام النفسانية فوق ما تحتمله اعصابها وقواها تجد الامراض والافكار السوداء سبيلاً اليها . ويتغير تبعاً لذلك نظرها الى الحياة فكثيراً ما تقدم على الانتحار لتضع حدًّا لكل ذلك . ولكن الطبيعة تقسو عليها فتمنيها بزوال آلامها وتخاوفها عند الوضع اذا عرفت كيف تخفي عن العيون سرها . لذلك تراها ترجع عن فكرة الانتحار وتبدأ في خلق الاسباب للابتعاد عن الناس وتتحاشى مقابلتهم فتنزوي بين الجدران . تشد بطنها بالاربطة وتتفنن في الحيطة وتبالغ في كتمان امرها الى اقصى حد تستطيع معهُ اخفاء حملها عن المحيطين بها كما سأبينهُ لكم بالحوادث — الواقعة الحقيقية .

هذه الآلام المبرحة تستمر شهوراً طويلة لعقبها ما هو شر منها حين يأتي المخاض . في هذه الساعة الرهيبة تستجمع كل قواها الباقية وتتذرع بالمعاذير لتلد في مكان بعيد لا يتم على فعلتها .

تكبت آلامها فلا تأوه ولا تئن خوفاً من سماع صوتها وانكشاف امرها . فاذا انتهت هذه الآلام المبرحة وهذا العذاب النفساني أخذت تفكر في اخفاء عارها فألقت به في سواد الليل وغفلة العيون على قارعة الطريق وولت هاربة تظن في كل طرقة على الباب يد البوليس المؤذنة بالقبض عليها . أما المجرم الثاني فله من عذاب الضمير أكبر عذاب طول حياته . ومن لعنات ابنه عليه حتى بعد مماته ما فيه الكفاية.

سادتي : — هذا ملخص بسيط لحياة طفل مسكين قدر لهُ أن يدعى لقيطاً . والآن انتقل لمسألة أخرى على جانب كبير من خطر الشأن وهي : —

ماذا اعددنا لهذا الطفل البريء وكيف نعوضه ما سلبتهُ يد الشر والفجور

هذا الطفل بريء لا ذنب له وهو ان كان غريباً عن المجتمع لما يحوطه من سر فهو على كل حال ابن الانسانية له حقوق اهمها : —

اولاً — ان نعمل على بث روح الفضيلة في نفوس الشباب وزرع بذور الدين لتثمر ثمرتها فلا تقع امثال هذه الجرائم الشنيعة مستقبلاً .

ثانياً — هذا الطفل له استعداد جميع الاطفال الآخرين فهو مساوٍ لهم في القوة والفكر والذكاء فيجب ان نضع له طريقاً بين الآخرين.

ثالثاً — هذا الطفل البريء يجب ان يعوض قيامهم الاغنياء وأهل البر في رعايته الى جانب ما تقدمهُ لهُ الحكومة من ملجأ يأوي اليه فيتعلم ويعيش عيشة فاضلة .

رابعاً — يجب ان يكون هذا الطفل محل عطف بعد ان فقد كل شيء يجب ان نمنحهُ عطفنا ورعايتنا .

ويسرني جداً ان اقول لكم ان كثيراً من هؤلاء الاطفال في الملجأ الذي اشرف على أطفاله يجد من عطف اولي الامر ما يحسده عليه الآخرون وكثيراً ما يتبنى بعض أهل اليسار لقيطاً وينزل لهُ بمحض ارادته عن املاكه الواسعة بعد ان يبذل الثناء في تربيته

ان في بعض هؤلاء اللقطاء ذكاء يجب ان يستثمر ونفوساً غضة يجب ان تنشأ على الخير والفضيلة فالواجب يحتم علينا ان نهتم بهم لنكفر بعملنا الخيري عن جريرة الآخرين

والآن اقدم لكم فلماً سينمائياً عن اطفال الملجأ بين حضراتكم مبلغ ما نقوم به نحوهم اسأل الله ان يوفقنا جميعاً للخير والسلام

الطفل اليتيم

للسيدة نبيهة علي

سيداتي . آنساتي . سادتي : قد تفضل من سبقوني بمحاضرتكم الليلة فذكروا الكثير عن التشرد والقيط من النواحي النفسية والطبية والصحية وأفاضوا في بيان ذلك التشرد وقد وفّوا الموضوع حقه . لذلك رأيت ان أختصر عجالة تستحق التطويل لولا ضيق وقتكم الثمين ، تلك العجالة عن اليتيم . الذي هو أقوى اسباب التشرد والاجرام . فالقيط تأويه ملاجىء حكومية ترعى مهد طفولته وتهيىء لهُ عيشةً صالحةً . أما اليتيم الفقير فلا ناصرَ لهُ ولا معين غير الله تعالى الذي جعل في قلوبكم الرحمة وأنزل فيها الحنان . لتشملوه بمجهودٍ عمليٍّ ملموسٍ يقيه التشرّد والاجرام . ويخفف من ألم نفسه فيصرفها عن الطالح ويُغنيها بحب الغير والعمل لخيرهم . قال تعالى (يسألونك عن اليتامى قل اصلاحٌ لهم خيرٌ) صدق الله العظيم

حقًّا ان بيان القرآن لسحرٌ حلال — إيجازٌ كلهُ حثٌّ وأمرٌ لاصلاح اليتيم غنيًا كان أو فقيراً لان الآية الشريفة لم تحدّد نوعَ اليتيم . فاليتيم الغنيُّ يحتاج الى اصلاح حاله وتربيته وقد حاطهُ الشرع مثلاً في المجالس الحسبية . اما اليتيم الفقير البائس فلا حول لهُ ولا قوة ولا معين سوى محسنٍ كريم وعطوفٍ رحيم . وربَّ ذي يُتمٍ لأمٍّ او اب اذا وصّيَ عليهِ امينٌ يخاف الله لم يذق في يتمهِ لوعة الاسى كما ذاقها حرّى يتيمُ الفقر

وَدَّ اليتيم لو ردّ عن امهِ او ابيهِ بما يستطيع غائلة الموت حتى يقرّ في ظلهما ويعيش بمجهودهما وحتى لا يكون كلاًّ على المجتمع يستجدي الا كفَّ لان ذلك كبيرٌ على نفسه . رأيت طفلاً مرةً يبكي بحزنٍ وحرقة في وحدة فأزعجت عليهِ خلوَتهُ وسألتهُ « ما الذي يُبكيكَ ايها الصغيرُ ولا ينقصك شيءٌ في الحياة ؟ » فقال « يُبكيني نسبُ امي وضياعها في الحياة لاشتغال مطالبي واستدرار عطفٍ من يدي الامر لاني يتيمٌ ! ! ويؤلمني جدًّا ان اسمع انني يتيمٌ » فشاركتهُ بدمعةٍ اخفيتها عنهُ وطيّبتُ خاطره قائلةً « اعتمد على اجتهادك وستصبح رجلاً في المستقبل فتريحها من هذا التعب وتعوّض عليها ما فقدتهُ من راحة وسعادة عيشة راضية هادئة مطمئنة تلك التي يعيشها الطفل المتمتع برعاية الابوين الصالحين المتقفين . فينشأ ثابت الجنان مطمئنُّ النفس كامل العقل . نشيط الجسم متوقد الذكاء يعيش في جو كلهُ مرح وسعادة نهيئاً لهذا الطفل الذي جاء ربه بتلك النعم . وما أشق وأتعس حياة اليتيم . اليتيمُ عضو الامة المسكين الذي قست عليهِ الحياة قسوةً عاتيةً فصدمتهُ بموت امه او ابيه او كليهما فانتزعت منهُ مصدر الرحمة وينبوع الحنان والرعاية . وبدّلت سعادته بؤساً ونعيمه شقاء فاصبح يضطرب ويقسو وتلتهب في نفسه جذوةُ الانتقام وتثبت في صدره بذور الحقد والشك لا سيما إذا دخل عليهِ دخيل

بعد فقد احد الابوين تثور نفسهُ . فاما ان يصير خنوعاً ذليلاً كسير القلب ضعيف الارادة . واما ان يصبح متمرداً وقد يجرُّه التمرد الى التشرد والاجرام . وقد يرجع احد الأبوين الذي لم يمت كثيراً من الطمأنينة الى نفس اليتيم بما يبدي من عطف وزيادة في العناية به والسهر على مصلحته فتهدأ نفسهُ ويخف بعض ألمهِ ولوعته . ولليتيم الغني في ذلك حظٌّ اوفر من اليتيم الفقير

ولو بحثنا في اسباب إجرام من آوتهم الاصلاحيات . لوجدنا اكثر الحالات هناك ناشئاً عن فقدان احد الابوين والاتيان بدخيل على الطفل يسلبهُ حنان الوالد الباقي له . فينقمُ على المجتمع ويحاول الانتقام منهُ عن طريق الاجرام

وما من عابر سبيل قط او سائر في طريق من طرق العاصمة . إلاَّ وافسد عليه جمال الطريق . إما جمعٌ من ابناء الشارع وإما شرذمةٌ من بناته . وليت القبح مظهرهم فحسب . إنما اولئك جموعٌ تفتهم الرذيلة وانحطَّت مداركهم بعد إذ تدهورت اخلاقهم فجاسوا خلال الضلال. وسبروا غورَ كلِّ قبيح وبذا اصبح هذا النبتُ الشائن وذاك الغراس المعيب خطراً داهماً على مظهر الامة ومدنية البلاد — هم اولاء اليتامى الذين لا عائل لهم . اومن حكمنا ظروف الفقر القاهرة بالفرقة بينهم وبين ابويهم . فهل نكون لهم او عليهم ؟ وهل نتركهم هائمين على وجوههم يتضورون جوعاً وحرياً . او نعمل على ايوائهم وسترتهم ؟

انتم وازواجكم واولادكم في ظلال بيوتكم . على الارائك تتكئون . لكم فيها دفء وليم مقيم . لكم في حدائقها فاكهة ولكم ما تشتهون — إذا كان هذا حظكم السعيد من الحياة الدنيا فادخروا فعل الخير للآخرة عملاً بقوله تعالى « ولا الآخرة خيرٌ لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى . الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالاً فهدى . ووجدك عائلاً فاغنى . فأما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدِّث ». ما كان اليتيم ليرضى لنفسه اليتمَ والحرمان لو كان مخيراً ولكن ذلك تقدير العزيز العليم . (ليبلوكم ايكم احسن عملا)

فتسابقوا إلى البر . واجمعوا شتات اليتامى واسقوهم كأس العطف مترعاً . وكونوا لهم آباء وضعوا نُصب اعينكم فعل الخير كما فعل الرسول اذ مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عيد بصبية يلعبون ويمرحون — ووجد بينهم صبيًّا ينحى عنهم ناحية ولمح على وجهه الكآبة فسأله « لِمَ لمْ تشاركهم فرحهم بالعيد ؟ » فقال « لاني يتيم » . فضمه النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال له « ايرضيك ان اكون اباك وعائشة امك وفاطمة اختك؟» واخذه وآواه ورباه

وارحماه لليتيم ان لم يعد يتذوق الرحمة مذاقاً . ولا يستسيغ للعطف طعماً ان يحمل بين جنبيه من العذاب الواناً ومن الشقاء انواعاً . وما ذلك الاَّ لموت عائله . لقد تقطعت به الاسباب واعوزته الوسائل وسدت في وجهه السبل ولم يبقَ منها الاَّ سبيل احسانكم . يصرف جل

وتنه في بكاء وحنين وامل ورجاء . يبكي عائله الذي كان بالامس واليوم يطويه الرمس . تراه يلاعب قرينه ويضاحكه وما يقلبه شعاع للفرح لقد ابى عليه نفرُ الزمان الابتسام له فاختطف عائلهُ وعمادهُ في الحياة . لقد غابت شمس سعادته في أفق من دَمٍ بعد ان كانت في أفقٍ من نورٍ متلألئٍ وضاحٍ . فيا ايها الاباء امسحوا دموعَ اليتامى البؤساء وارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء . ولو تراحمَ الناسُ ما كان بينهم جائعٌ ولا عريان . ولا مظلومٌ ولا معذبون، ولأقفرت الجفونُ من المدامع والمآت الجنوبُ في المضاجع ولمحت الرحمة الشقاء من المجتمع كما يمحو الصبحُ مدادَ الظلام . ولقد اعجبني قولَ الشاعر المرحوم الشيخ عبد المطلب في وصف اليتيم

يقول يا رب عبل صبري فهل درى ما لقيتُ جاري
يا جارنا لو أمَلت احدى اذنيك من ظاهر الستار
سمعتَ خلقَ الستار صوتاً يغنيك عن صيحة صغار
تشكو اليك بالنهار لما امضها الجوعُ بالنهار
ولو سألتَ الظلامَ عنها تجيبك الانجم السّواري
فهل دَرَى جارُنا عيالاً غرقى إلى كسرة قفار

بعد هذه الابيات لا يسعني الاّ ان اقول لكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضم يتيماً من بين يتامى المسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى اوجب الله له الجنة البتة الاّ ان يعمل عملاً لا يغفره الله له ».

***

وقد جاء رجل الى النبيّ صلى الله عليه وسلم وشكا اليه قسوة القلب فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم « إن سرّك ان يلين قلبك فامسح برأس يتيم واطعمهُ »

الكلام في وصف اليتيم كثير وجزاء الله للمحسن فلتتكاتف وتعاون على إقالة اليتيم من ألم يُنسيه ولنسرع باخراجه من وحدة شقائه وخيرُ البرّ عاجله وافضل ما يعمل لهؤلاء اليتامى ايجادُ منازل لايوائهم وإطعامهم وسد حاجاتهم . اما امر تعليمهم فيوكل الى وزارة المعارف . وافضل ما يكون من امر تعليمهم ان يتعلموا مع ابناء الشعب حتى لا يشعروا بألم اليتم . وباختلاف حالهم عن غيرهم والطفل شديد الاحساس سريع التأثر . يتعلمون نهاراً في المدارس العامة ويلجأون ليلاً الى منازل معدة لراحتهم . يجدون فيها من الحنان ما يعوض عليهم ما فقدوه بفقد الوالدين . هذه المنازل لا يمكن ان توجد نفسها ولا أن تدبرّ المال اللازم للانفاق عليها وإنما جودكم واحسانكم وعطفكم على الانسانية هو السبيل الوحيد لانشاء تلك المنازل فجودوا يزدكم الله من خيره (وهو ولي التوفيق)

الطفل الاعمى

للدكتور محمود عزمي القطان بك

سيداتي وآنساتي وسادتي : لا ارى افصح في التعبير عما يمكن عمله للتقريب عن الطفل الاعمى وتدرجه في مراحل التعليم من ان اعرض على حضراتكم شريطاً سينمائياً لمعهد العميان الرئيسي بأميركا المعروف بمعهد پركنز Perkins Institute بالقرب من مدينة بوستن بالولايات المتحدة الاميركية وسترون فيه طرق التعليم من رياض الاطفال الى درجة الكلية ونظم المعيشة والالعاب الرياضية والتعليم الصناعي مما يدعو للاعجاب حيث يربى الطفل الاعمى ويتدرج في التعليم حتى يحصل على قسط وافر من الثقافة تجعله في مستقبل أيامه عضواً نافعاً للمجتمع . وكم كان شعوري بما عليه بلادنا من التقصير نحو العميان المصريين عند ما اطلعت على ما تفعله تلك البلاد للقيام بالواجب نحو عميانها . ومما يجعل المقابلة اشد ألماً إن نسبة العميان في مجموع تعداد القطر المصري اكثر بمراحل من اي نسبة اخرى ولم يكن بمصر حتى القريب أي عمل جدي نحو رعاية العميان الى ان انشئت الجمعية المصرية لرعاية العميان في عام ١٩٣٢ برئاسة المغفور لهُ الدكتور محمد شاهين باشا فأسست معهد الطلبان الضريرين بالزيتون ولا إخالكم إلاَّ قد شاهدتم شريطاً سينمائياً عن هذا المعهد في دور السينما حديثاً اخرجتهُ شركة بنك مصر . وسمت الجمعية لدى وزارة المعارف العمومية تكرمت الوزارة بأن تقوم بنفقات للمعهد المذكور وهو الآن تابع لها كنواة لمانوية من تعليم العميان بمصر على الطرق المستحدثة . وقد أخذت الجمعية على عاتقها ان تجعل العمل لخريجي معاهد العميان فبدأت بانشاء المصنع الحالي التابع لها بجهة الزيتون ايضاً حيث يقوم اول فوج من خريجي معهدها القديم بصنع الفرش من كافة الاصناف بنجاح عظيم يبشر بالخير لهذه الفئة المسكينة. وقد اضافت الحكومة الى سخائها السابق ان اعطت للجمعية أرضاً في جهة الدقي بالجزيرة مساحتها ٦٠٠٠ متر مربع لكي تبني عليها ملجأ ومعملاً للعميان يتسع لاكبر عدد ممكن من المصانع المتخرجين من معاهد الوزارات الحالية والمستقبلة . والجمعية لها كبير الامل في ان يعضدها الجمهور بالاشتراكات والتبرعات لكي يمكنها القيام بهذا المشروع الكبير

ومما لا شك فيه ان مكافحة العمى خير بكثير من ان ندرس الوسائل التي تكفل بها هؤلاء المساكين بعد وقوع المصاب . ومن الممكن بواسطة التعاون الاجتماعي ان نمنع العمى عن الكثيرين من مواطنينا الفقراء وهذا ضمن حدود الواجبات التي تأسست من اجلها الجمعية المصرية للخدمة الاجتماعية التي كانت البلاد في اشد الحاجة الى مثلها من زمن بعيد . واذا اردنا لبلادنا حياة عزيزة وجب لكل فرد منا ان ينسى نفسه لخدمة المجموع والواجب على كل فرد منا ان يكون جندياً يدافع عن الانسانية المعذبة في هذه الديار وعليه ان يقدم نفسه الى القيادة العامة التي تمثلها هذه الجمعيات المباركة فلا يبخل عليها بماله او علمه أو جهوده فالى العمل منذ الآن